وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وارد على طريق التهكم والاصل تعديته بالى واللام كما في قوله
عز وجل قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق فعومل معاملة اختار في قوله تعالى
واختار موسى وعليه قوله تعالى لنهدينهم سبلنا وهداية الله مع تنوعها الى انواع لا تكاد تحصر
منحصرة في اجناس مترتبة منها انفسية كافاضة القوى الطبيعية والحيوانية التي بها يصدر عن
المرء افاعيله الطبيعية والحيوانية والقوى المدركة والمشاعر الظاهرة والباطنة التي بها يتمكن
من اقامة مصالحه المعاشية والمعادية • ومنها افاقية • فاما تكوينية معربة عن الحق بلسان الحال
وهي نصب الادلة المودعة في كل فرد من افراد العالم حسبما لوح به فيما سلف واما تنزيلية مفصحة
عن تفاصيل الاحكام النظرية والعملية بلسان المقال بارسال الرسل وانزال الكتب المنطوية على
على فنون الهدايات التي من جملتها الارشاد الى مسالك الاستدلال بتلك الادلة التكوينية الافاقية
والانفسية والتنبيه على مكانها كما اشير اليه مجملا في قوله تعالى وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم
افلا تبصرون وفي قوله عز وعلا ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات
لقوم يتقون ومنها الهداية الخاصة وهي كشف الاسرار على قلب المهدي بالوحي والالهام ولكل مرتبة
من هذه المراتب صاحب ينتحيها • وطالب يستدعيها • والمطلوب اما زيادتها كما في قوله تعالى والذين
اهتدوا زادهم هدى واما الثبات عليها كما روي عن علي وابي رضي الله عنهما اهدنا ثبتنا ولفظ الهداية
على الوجه الاخير مجاز قطعا واما على الاول فان اعتبر لفظ مفهوم الزيادة داخلا في المعنى المستعمل فيه
كان مجازا ايضا وان اعتبر خارجا عنه مدلولا عليه بالقرائن كان حقيقة لان الهداية الزائدة هداية
كما ان العبادة الزائدة عبادة فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وقرئ ارشدنا والصراط الجادة
اصله السين قلبت صادا لمكان الطاء كمصيطر في مسيطر من سرط الشيء اذا ابتلعه سميت به لانها
تسترط السابلة اذا سلكوها كما سميت لقما لانها تلتقمهم وقد تشم الصاد صوت الزاء تحريا للقرب
من المبدل منه وقد قرئ بهن جميعا وفصحاهن اخلاص الصاد وهي لغة قريش وهي الثابتة في الامام
وجمعه صرط ككتاب وكتب وهو كالطريق والسبيل في التذكير والتأنيث والمستقيم المستوي
والمراد به طريق الحق وهي الملة الحنيفية السمحة المتوسطة بين الافراط والتفريط صراط الذين
انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته
التأكيد والتنصيص على ان طريق الذين انعم الله عليهم وهم المسلمون هو العلم في الاستقامة
المشهود له بالاستواء بحيث لا يذهب الوهم عند ذكر الطريق المستقيم الا اليه واطلاق
الانعام لقصد الشمول فان نعمة الاسلام عنوان النعم كلها فمن فاز بها فقد فاز بجميعها
وقيل المراد بهم الانبياء عليهم السلام ولعل الاظهر انهم المذكورون في قوله عز وقائلا فاولئك مع الذين

انعم

9

انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بشهادة ما قبله من قوله تعالى ولهديناهم
صراطا مستقيما وقيل هم اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل النسخ والتحريف وقرئ صراط من
انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان من النعمة وهي اللين
ثم اطلقت على ما يستلذه النفس من طيبات الدنيا ونعم الله تعالى مع استحالة احصائها ينحصر
اصولها في دنيوي واخروي والاول قسمان وهبي وكسبي والوهبي ايضا قسمان روحاني كنفخ
الروح فيه وامداده بالعقل وما يتبعه من القوى المدركة فانها مع كونها من قبيل الهدايات
نعم جليلة في انفسها وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة
وسلامة الاعضاء والكسبي تخلية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق السنية والملكات
البهية وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المرضية وحصول الجاه والمال والثاني مغفرة
ما فرط منه والرضى عنه وتبوئته في اعلى عليين مع الملائكة المقربين والمطلوب هو القسم الاخير وما هو ذريعة
الى نيله من القسم الاول اللهم ارزقنا ذلك بفضلك العظيم ورحمتك الواسعة غير المغضوب
عليهم ولا الضالين صفة للموصول على انه عبارة عن احد الطوائف المذكورة المشهورة بالانعام
عليهم وباستقامة المسلك ومن ضرورة هذه الشهرة شهرتهم بالمغايرة لما اضيف اليه كلمة
غير من المتصفين بضدي الوصفين المذكورين اعني مطلق المغضوب عليهم والضالين فاكتسب
بذلك تعرفا مصححا لوقوعها صفة للمعرفة كما في قولك عليك بالحركة غير السكون وصفهم بذلك تكملة
لما قبله وايذانا بان السلامة مما ابتلي به اولئك نعمة جليلة في نفسها اي الذين جمعوا بين النعمة المطلقة
التي هي نعمة الايمان ونعمة السلامة من الغضب والضلال وقيل المراد بالموصول طائفة من
المؤمنين لا باعيانهم فيكون بمعنى النكرة كذي اللام اذا اريد به الجنس في ضمن بعض الافراد بعينه
وهو المسمى بالمعهود الذهني وبالمغضوب عليهم ولا الضالين اليهود والنصارى كما ورد في
مسند احمد والترمذي فيبقى لفظ غير على ابهامه نكرة مثل موصوفة وانت خبير بان جعل
الموصول عبارة عما ذكر من طائفة غير معينة مخل ببدليته مما اضيف اليه مما قبله فان مدارها
كون صراط المؤمنين علما في الاستقامة مشهودا له بالاستواء على الوجه الذي تحققته فيما
سلف ومن البين ان ذلك من حيث اضافته وانتسابه الى كلهم لا الى بعض مبهم منهم وبهذا تبين
ان لا سبيل الى جعل غير المغضوب عليهم بدلا من الموصول لما عرفت من ان شأن البدل ان يفيد
متبوعه مزيد تأكيد وتقرير وفضل ايضاح وتفسير ولا ريب في ان قصارى امر الاخير فيه
ان يكتسب مما اضيف اليه نوع تعريف مصحح لوقوعه صفة للموصول واما استحقاق ان يكون
مقصودا بالنسبة مفيدا لما ذكر من الفوائد فكلا وقرئ بالنصب على الحال والعامل انعمت او

Copyright © King Saud University